مع الفنان جواد سليم

السجين السياسي المجهول

بقلم شاكر حسن سعيد

منذ امد بعيد والانسان يؤله نفسه . وقد كان يعمل من الصخر الصلد شبيهاً له يأتمر بامره ويحتمي به ويحميه . إله قد تغني عنه ثقافة اربعة آلاف وخمسمائة سنة من عمر الانسان . وكانت قد اغنت عنه بقرة حلوب او شجرة مورقة او صخرة فحسب . ولكن بعد جهد جهيد اهتدى فلاح وادي النيل وسهل الرافدين ، الى ان الاله يجب ان يكون مطلق الصفات وان الجدير بالعبادة لن يشبه الانسان فحسب . فما يشبه الانسان الا نظيره . وهكذا . منذ ان عمل النحات الاشوري تعويذة مدينة أشور في هيئة [الانسان – الثور المجنح] بدأ الفلاح الفرعوني يعبد عدة آلهة مجتمعة في شخص واحد . ومن ثم جثم على صدر الانسان نوع من الكابوس هو المخيف والمنقذ في نفسه الوقت . يوعد بالجحيم ويعده بالجنة كيما ينظم حياة الانسان ويدبر اموره.

وكان لا بد للانسان المتحضر من (ناموس) ثم اصبح من المستحيل ان يكون ناموسه ناموساً نسبياً بل مطلقاً يشمل الفلاح والتاجر والوزير والملك. فلا الصخرة ولا الثور ولا التمثال الانساني سيؤلفه ، بل (كلكامش) بجزئه الالهي و (حمورابي) الملك البابلي الذي باستطاعته أن يتناول بيده قانون الاله (شماش) ليطبقه . لقد امتد الاجل الآن بالاله السومري فالبابلي خلال المستقبل ، ولم يعد يتضمن (الثور المجنح) أو (الرجل العقرب) بل امتد بروحه خلال العصور والحضارة واصبح اكثر شمولاً . اصبح مُلك الفكر .

وفي وادي النيل أوثقت ثلاثة آلهة مفردة في كيان واحد طاقته فوق طاقة البشر . وكان في ذلك بداية التفكير الديني السماوي . وكانت فكرة التوحيد التي رفع بواسطتها اخناتون فرعون مصر المجدد الآلهة اتون ، الهة الشمس فوق رقاب الفراعنة ، كانت البداية الصريحة للديانة السماوية : اليهودية فالمسيحية فالاسلام . لقد كان الانسان طيلة العصور الاولى من تأريخ الحضارة يبني لنفسه بيتا من زجاج وكان يبنيه في بعض الاحيان من الزجاج الملون . يأمن فيه ويهدأ من روعه . كان يكبل نفسه بيديه ويصفد رسغيه لئلا يدفعا به الى التهلكة . ثم كان في لحظة واحدة يحطم كل شيء . يحطم بيته الشفاف كيما ينطلق إلى العراء وهو أعزل من جميع تلك الاسمال والاغلال. وهكذا يوغل في نسيان كل السحنات الخليطة لمخلوقات منقرضة خرافية يتحد فيها القمر والشمس والحجارة والثور والطير والانسان . ثم ما يلبث ان يشعر بحاجته الى بيت جديد . إلى إله اخر وتتجسد أمامه على مر الدهور مشكلة طالما حاول أن يحلها دون جدوى . فهو يعبد الها ويستبدله طوال الزمن . وفي هذا السبيل يسقط كثير من الصرعى ضحية فجر حضاري جديد.

لقد كانت ضحايا الهة السومريين المنتصرين قتلى اعدائهم سكان المدينة المدحورة من عيلام والذين تحطم تماثيل الهتهم تحت اقدام الغزاة . أما ضحية الآلهة المصرية الفرعونية فكانت من رجال المعابد السدنة ، في حين أصبح شهداء المسيحية الاوائل لأول مرة في التأريخ ضحية الاله السماوي .

ولكن يدور الصراع اليوم في مظهر جديد . ويسقط ضحايا جدد : فليس هناك من الهة سماوية بعد ، واذا كان ثمة شهداء فهم اولئك الذين كبلت أفواههم وايديهم واذانهم . اولئك الذين يثورون على مجموعة المظاهر الحضارية البالية ويتحملون مسؤولية تغيير معالم هذا العالم الراهن . فاذا كان ثمة مأساة فهي في تجريد الانسان من قيمته الوحيدة – حريته المهددة – وهنا مغزى (الضحية) . فقد يلوح رجل الشارع على بعد يمشي مسرعا دون ان يشك احد بحريته . ولكن ذلك المخلوق البشري قد يظهر أمامك بغتة إذا ما اقتربت منه وهو اكثر عبودية من محكوم عليه بالاعدام . ذلك ان قيوده قيود شفافة فهو يحمل سجنه معه اينما سار وانى نطق ونظر . وهكذا فالشهيد العصري هو الانسانية المعذبة . وسجنه قبل كل شيء سجن فكر لا بدن . سجنه هي الارض المضطربة وليست البناية المغلقة المسيجة بالقضبان الحديدية . فهو اذن نزيل ذلك البيت الزجاجي الذي بناه رجل الحضارات الاولى لنفسه كيما يعبد الهاً . ومهما تثاءب الغول في جوفه فلسوف يظل يشعر بوطأة الزجاج على بدنه . ما دام أسير الهة قديمة بالية لم تتصدع بعد . الهة غير مرئية ولكنها مستقرة حول الهيكل الانساني المتحامل ، تفوح منها رائحة نفاذة كرائحة البصل المفروم – لا مفر من شمها . ومع ذلك ففي سبيل ذلك الفكاك الموعود ، ذلك الانتصار الوثني على آلهة المدينة المدحورة ، ذلك البعث الانساني المنقذ في العالم الآخر ، تولد الحضارة ، ويولد خلالها انسان جديد . ففي قصيدة او لوحة او منحوتة او لحن موسيقى عذب ، وفي كوكب جديد وفي آلة او مصل لقاح ، يتجسد الصراع ويتصور الشهيد . يتجسد الصراع تماماً مثلما يتمرد وجه الزنجي المكوي امام سحنة الاوربي القاسية . وعيون الجنس المغولي

الابن – هناك ، في الحوض .

الاب (مشيراً باشفاق الى الام) – وقد كانت تتبع المنظر يا سيدي ...

المدير (للابن بقلق) – وماذا بعد ذلك ؟

الابن – لقد هرعت لأخرجها من الحوض... ولكني فجأة ، توقفت ؛ هناك ، خلف هذه الاشجار ، رأيت شيئاً سرت له في جسمي موجة يرد : فان الصغير ، الصغير الذي كان باقياً هناك دون ما حركة وهو يتأمل في الحوض جسم اخته الصغيرة التي كانت تغرق ... (بنت الزوجة تنحني بالقرب من الحوض لتخفي الفتاة الصغيرة ، وتنتحب) واقتربت ... واذ ذاك ...

(طلق من مسدس خلف الاشجار حيث كان الصبي مختبئاً)

الام (بصيحة ممزقة تهرع وخلفها الممثلون ، وسط الانفعال العام – ابني ! ابني ! (ثم وسط التأثر والضجيج) أسعفونا أسعفونا !

المدير (يشق طريقه وسط الصراخ ، بينما يرفع الصبي من رأسه وقدميه محمولاً) – لقد جرح نفسه ! لقد جرح نفسه بالفعل ؟

بعض الممثلين – هذا صحيح ، بالفعل ! لقد مات ... لقد مات ... ممثلون آخرون – ولكن لا ، إن هذا تمثيل ... لا تصدقوا منه شيئاً ! انه خيال ، انه يمثل !

الابن (صائحاً بقوة) خيال ؟ ! بل هو الواقع يا سيدي !

(يهرع الى الجثة)

المدير – خيال ! واقع ! ادهبوا جميعاً الى الشيطان ! لم يسق ان حدث لي مثل هذا ابداً . هذا يوم آخر قد ضاع مني ! (ستار الختام)

المائلة امام حدقتي فرنسي زرقاوين . وقد يتجسد ايضاً في صراع بين اخوين .

★

وقد عكف جواد سليم[1] على النحت التكتيلي والفراغي بعد الحرب العالمية الثانية . كانت ثمة ضحية تسمّ كفاحه . فمن خلال انامله الحساسة ستُطل قضية عويصة تشبه الى حد بعيد قضية الانسان الذي كان يحطم بيته الزجاجي . وكان لا بد له من حلها . كان بامكانه ان يخلق من الخشب الوردي الأسمر سندان الجزار المتآكل . وكان بامكانه ان يترك الشجرة تنمو وارفة تكتسي بلحائها . كما كان بامكانه ان ينحت جسداً انسانياً ممتلئاً . ولكنه لم يقنع باي حل من هذه الحلول الثلاثة . وهجر النحت الى الرسم ورضي ان يكون (ضحيةً) . وقد شاء له كفاحه الصامت وسجنه الزجاجي ان يرسم لنا (الذبيحة) و (سوق الدجاج) فراح يغمر (السطح) مثلما تغلغل في (الحجم) وأمعن يترسم خطى سلفه الفنان السومري ، ويلبي شهوة ذلك (الغول) المتمرد في داخله كيما ينطلق من (القمقم) الراكس في اعماق البحر الشرقي .

ومع ذلك فلم يجد ضالته في سطح ولا حجم. ومن ثم انهمك يبحث في مجال ثالث هو الفضاء. واستمر في تمرده غير آبه لشيء أو لكائن .

فخلال السنوات المنصرمة التي عقبت عودته من اوربا بعد الحرب العالمية الثانية استبدل عدة مرات مطرقة النحات بفرشاة الرسام . وكان لا يني يتمرد من اجل شيء ما . ولعله كان يعكس لنا تمرده في المواضيع التي يرسمها. فما (الذبيحة) سوى صورة شخصية وموضوع انساني في الوقت نفسه ؛ وكذلك (سوق الدجاج) فهناك ابداً (سجن) هو سكين الجزار في الاولى وقفص الدجاج في الثانية . وهناك ايضاً (متمرد) يتقمص حيناً الخروف الذبيح وحيناً آخر الديك الطليق. وما بين هذا وذاك ، ما بين سجنه وتمرده ، يذوي الفنان ويتآكل المسرح الذي عليه ان يشهد المأساة الممثلة حتى النهاية.

وملّ الرسم بعد النحت ففارقه الى النحت الفراغي . وكان جواد يقول « ليست المشكلة ان أنحت فحسب أو ارسم فهناك مادة الفراغ . وبامكاني ان اقلب المسألة خلاله من جميع وجوهها » ومن ثم قذف بنفسه في الفراغ ونحت لنا (سجينه السياسي المجهول) .

والواقع ان قضيته غير المنتهية كانت تتجمع في تمثاله المقترح بمسابقة عالمية أعلنت نتائجها منذ اشهر . فمسألة الكفاح الانساني الازلي والمنزل الزجاجي الذي ما يفتأ يستبدله المتعبد عبر الدهور . والحرية التي ينشدها انسان القرن العشرين ، اضحت آخر الامر موضوعاً مغرياً بالانجاز . فليس السجين السياسي المجهول[2] هو الدلالة الصريحة للقيد الحديدي الذي سوف يغل يد السجين والزنزانة التي ستحتويه ولا حتى حبل المشنقة او

(١) ولد الفنان عام ١٩١٩ في مدينة انقرة بتركيا ، ولكنه نشأ وترعرع في العراق . ومنذ طفولته اولع بفن النحت حينما كان في المدرسة الابتدائية يلعب بالطين، يصنع منه اللعب الصغيرة او ينظر باعجاب ورعب الى التماثيل المردة من النحوت الاشورية المعروضة في المتحف العراقي . وقد سافر الى اوربا في ثلاث فرص . كانت الاولى الى باريس ليدرس النحت بمعهد الفنون الجميلة بارشاد النحات الكلاسيكي Prof. Gaumont وكانت الثانية الى ايطاليا حيث تتلمذ على الاستاذ زونيللي Zonelli . اما السفرة والفرصة الثالثة فكانت بعد الحرب العالمية الثانية (التي قضاها موظفاً في متحف الآثار القديمة في بغداد ومدرساً في معهد الفنون الجميلة في الوقت نفسه الى انكلترا ببعثة وزارية الى كلية السليد Slade C. عاد بعدها الى بغداد ليعلم فن النحت في معهد الفنون الجميلة من جديد .

وفي انكلترا كان الفنان قد اقترن بالرسامة (لورنا) التي اضافت الى عائلة جواد فناناً آخر . ذلك ان كلا من اخويه (سعاد) و (نزار) وكذلك اخته الآنسة (نزيهه) خريجة معهد الفنون الجميلة بباريس رسام . ويحاول جواد في فنه ان يتحمل مسؤولية خلق اسلوب حديث منتزع من غاية التطور العالمي في الاسلوب ومتقمص الطابع المحلي في الوقت نفسه . وهذه فكرة [جماعة بغداد للفن الحديث] التي الفها مع لفيف من الرسامين المحدثين قبل ثلاث سنوات . ولقد اشترك في غضون هذه السنوات بعدة معارض منها معرضا جماعة بغداد السنوي ومعرض ابن سينا الذي اقيم عام ١٩٥٢ بمناسبة مهرجان ابن سينا . والمعرض العالمي للرسم الذي اقيم هذه السنة في (دلهي). اما اهم المؤثرات التي صقلت اسلوبه فهي النحوت الاشورية والفرعونية والرسوم الاسلامية من جهة . ومن الجهة الاخرى تأثير الرسامين البولنديين المجندين خلال فترة الحرب العالمية الاخيرة . ومعروضات المتاحف الاوربية الفنية. (المصدر الرئيسي لهذه النبذة مقال في الصحيفة البغدادية The Times)

(٢) انجزت قبل عدة شهور مسابقة عالمية للنحت كفلها [معهد الفنون المعاصرة] في لندن . وعرضت المنحوتات الفائزة في الـ Tate Gallery ما بين ١٤ و ٣٠ نيسان الماضي . وقد اشتركت في المسابقة خمس وخمسون دولة من ست قارات. كما اشتركت فيها من الاقطار العربية: العراق والاردن وسوريا ومصر فاز بالمرتبة الاولى من بينهم العراق (جواد سليم) اما الدول الاسيوية التي ساهمت في المسابقة فهي تركيا واندنوسيا والهند واليابان .

ويقدر عدد النحاتين المتسابقين بثلاثة آلاف وخمسمائة نحات ، ربح ثمانون منهم جوائز مالية قدر كل منها (٢٥) جنيهاً استرلينياً — وكان جواد سليم من هؤلاء — ونال اربعة جائزة تقدر بالف جنيه استرليني ، وثمانية من المتسابقين جائزة مالية قدرها ٢٥٠ جنيها استرلينيا. اما الفائز الاول من اربعة نال كل منهم ١٠٢٥ جنيهاً ، فكانت جائزته ٤٥٢٥ جنيها نالها النحات الانكليزي ريج بتلر Reg Butler وكان مجموع الجوائز يقدر بـ (٢١) الف جنيه تبرع بها احد المعجبين بالمفنون الجميلة وقد اصر الا يعلن اسمه .

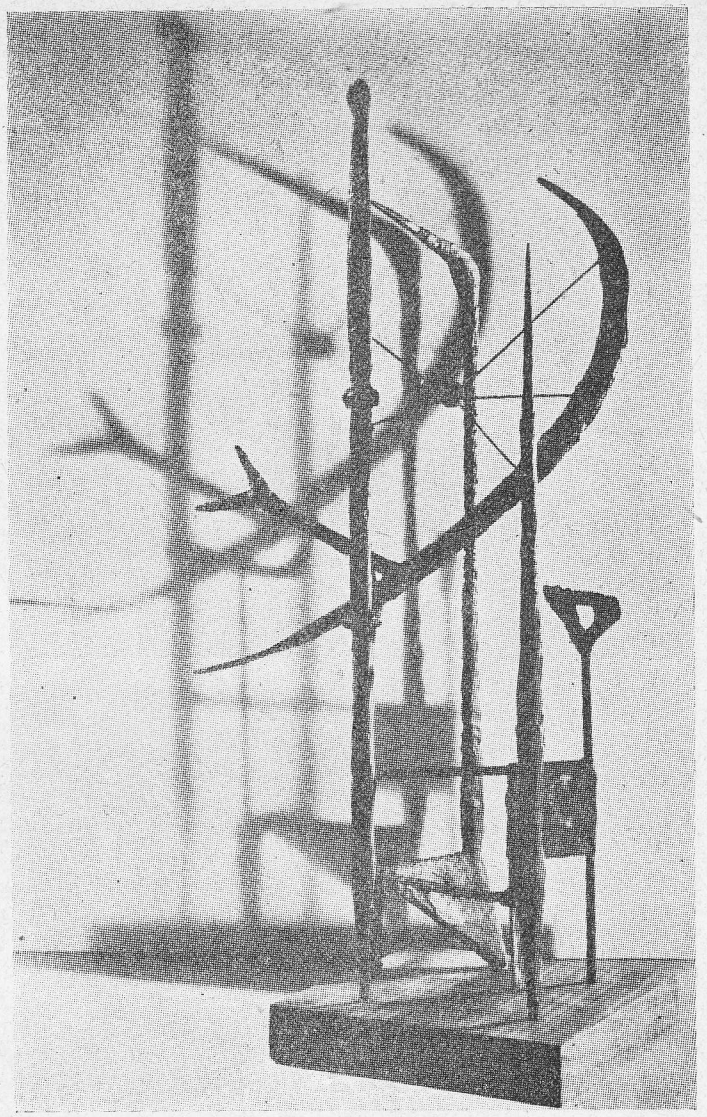

السجين السياسي المجهول

الرصاصة التي ستردديه . بل هو الرمز المفعم للتمرد المشلول الذي يكابده المناضل العصري . فجواد في تعبيره سيجعل لنا مشكلة ازلية تتجسد في موضوعه عن (السجين) ولكنها طالما تجسدت خـــلال العصور المنصرمة . فهي التي شهرت جميع حروب الحضارات القديمة . وهي التي فجرت الحروب الصليبية ، وهي التي تؤجج اليوم حرب التحرير او المقاومة السلبية في مواضع شتى من سطح الارض .

وكأي اثر فني تشكيلي منجز ، لم يعد بامكاننـا ان نعمى عن الانسجام والحركة والرسوخ يتقمصهـا سجين جواد . فقد قضي علينا ان نشهد المأساة الدامية في قالب جمالي فني محكم . وليس من المحتم ان نجد في الاثر الفني صورة لمظهر الحيـــاة . فالموضوع موضوع فكرة . والتعبير كما يقترحه الفنان تعبير تجريدي .

وكان هو يقول لي : « ليس من المحتم ان يسجن المرء سجن حقيقي . فقد يعيش الانسان حراً وهو سجين » وكان يقول ايضاً « السجين السياسي المجهول فكرة عامة . وهذا ما يبرر ان اعبر عنه تعبيراً عاما خلال الاسلوب التجريدي » . ولكن جواد كان ما يفتأ يشعر بحاجته الى ما هو اكثر تغلغلاً من (الكلمة) والحجم او الخط . كان يتميز من اجل الافصاح عن جرح عميق الغور في رسغه طالمـا عذب (طبيب القرية) عند سرير مريضه وفي نفس (كافكا) . فالانسانية هي الجرح الذي لم يندمل بعد في نفس الفنان . والسجين السياسي هو رمزها الوليد .

ولاول وهلة كان التمثال يبدو امامي احـــاجي ورموزاً مستعصية لا بد من حلها . فثمة اعمدة واقواس وكرة ترتبط باربعة اسلاك من عدة جهات . وليس ثمة اثر لانسان او اغلال . ومع ذلك فلم يكن من الضروري ان ينتصب امامي الانسان كيما افكر به . ليس من الضروري ان تجرح كيما تتألم لان الآلام الحقة هي التي يصاب بها النوع الانساني برمته وان حلت ببعض الافراد . والدمل الحقيقي هو الذي ينزف من جراح الانسانية المطعونة وليس عن قرحة رجل مريض . لقد كنت اشهد احيانا اسراب النمل تتقـاطر على الارض منهكة . وفي لحظة ما كان يعكر صفوها حادث سماوي طارىء ، فيضطرب القطيع ويقع قتلى وجرحى . لقد حل المصاب بافراد ولكن القطيع برمته اخـذ يتألم . وهكذا كانت العدوى تتسرب في نفوس تلك الحشرات البريئة المصابة فتتعاون على نقل جرحاها وموتاها . أكانت لتضطرب اذن دون ان تتألم ؟ لم تبق نملة واحدة لم تصب . لم تبق حشرة من اناسيّ ذلك العالم الاصغر لم تنتفض . فقد كانت الكارثة عامة . كانت ... ولم يكن من الضرورة ان يصاب الجميع كيما يتألموا .

وهذا هو حال التمثال . كان بمثابة الالم الذي اثارته آلام الاخرين . فالسجين السياسي لم يكن ماثلاً بجسده ولا بقيده ولا بكفاحه الداخلي الخفي ولكن بكل مظاهره . ولم يكن الامر امر اقواس واعمدة وكرات موضوعة بانتظام وانسجام ، فليست القضية قضية ترتيب الخطوط والكتل فحسب ، ولا الدلالة على شيء بالذات بل هي المجال الواسع الذي سيعبر عن فكرة عامة ، او انها على حد قول الفنان نفسه : « لو اني جسدت ملامحه فنحته خلال الكتلة وليس الفراغ لانتهى الامر الى كوني

نحت سجيناً فحسب، ولكنه كان يعرف جيداً ان عليه التفكير في قضية ازلية طالما حاول ان يضغطها في اعماله . وان عليه ان يختار لها الان مادة مناسبة جديدة . لقد جربهـــا على السطح وخلال الحجم فليمارسها اذن في الفراغ . ولقد مارسها وجربها .

وليس الامر هو ما اذا كان جواد سليم — المولع بالأهلة والاقواس — قد انتهى الى شيء ، فالمحنة امامه تظل ازلية . وكذلك الحياة ومعناها . فهو في طيلة فترات كفاحه لن يحل لغز الحياة. وليس بالامكان تصور ما اذا كان الكفاح نفسه هو جوهر اللغز او انه هو اللغز بالذات . فمن غير المستطاع ان يحل السلام في الارض الان وان كان هو امل الانسانية . وما من مبرر منطقي يجعل الكفاح الوضع الطبيعي المطلق للحيـــاة . فالسلام هو وضع الحياة الايجابي. ولكن من النسبي ان يحيط بنا الكفاح لا سيما في الوقت الراهن . ولا ندري اي عـالم سعيد سيفوز بالسلام ، وهذه شظايا الصراع ، ضحايا الفكر . وفتات سندان الجزار ، وشهداء المسيحيـة الجديدة . وهذا انكى الجراح . سجناء مكبلون ولا قيد . وكم من سجناء حولنـــا ولا سجن .

واذا كان الفنان ينجح في نحت تمثـاله ينتصر به على سجنه الزجاجي فان عليه ان يحرز انتصارات اخرى لا مفر منهـا . وهذا ما يحفز الفنان ويقذف به في الصميم . عليه ان يظل ملك قضيته بلا ملل. عليه ان يكون (ضحيتها) فهو ايضاً (سجين) ولكنه سجين من نوع خاص .

لقد وجد الانسان نفسه بغتة على بقعة من الأرض زاخرة بشتى المتناقضات . فيها السعادة وفيها الشقاء وفيها الامل وفيها الندم . ولم يك يملك حتى حق سمائه . ولم يملك بتاتاً حق مولده. وعلى تلك البقعة الصغيرة بالنسبة لما تحتويه من تاريخ راح يكافح ويحيا فقد حكم عليه بذلك . ولعله لو كان خيّر ما بين الحيـاة والعدم لاختار احدهما فتحمل وزر اختياره . ولكنه لن يلوم نفسه على شيء فلسوف يعيش الحياة كما ينبغي . وسيجاهـد في ان يظل نقياً كماء الينابيع ، وهنا مغزى تمرده الأزلي .

هذه النقاوة العذبة ، وذلك التمرد المسكر ، هما ما يميزان حرية الشهيد ، شهيد الجيل . وما يحيطان السجـــين السياسي باطار متين لا يلبث ان تنفجر في وسطـــه انتفاضة الفكرة . وهما ايضاً من تلك المشاعر الخليطة بعنصرين متناقضين : حب السكون وحب الحركة. وهكذا يتقمص التمثال هذا الصراع.

صورة الفنان جواد سليم وتمثاله التكتيلي (ام وطفلها)

فهناك كرة صغيرة هي لب الموضوع تتصل بثلاثة اعمدة راسخة تعبر عن الانطلاق والتسامي والرسوخ والالتصاق بالارض في الوقت نفسه . وهناك ايضاً هلال واسع عريض يحتضن الكرة برشاقة كما يحتضن افكار المتمرد الرشيدة (تمرده) . وخلال هذا كله يلين الحديد الذي هـــو مادة التمثال . وتلعب انامل جواد كيما تعطّف الخطوط المنحنية وتصلّب الخطوط المستقيمة. وما بين الانحناءات والاستقامة ينطق الجماد عن مزيج من الرقة والصلابة ، من الطيش والحكمة ، من التمرد والطاعة .

ويحاول الفنان ان ينتزع ايضاً بعض (الرموز) لأن موضوعه زاخر بشتى الدلالات والمعميات . فلا بد لأية ضحية من آلة حادة مستقيمة تخترقها . ولا بد لنهاية السجن من حبل المشنقة او سكين المقصلة . ولا بد لهـذا السجين المجهول من سجن مجهول ايضاً . وانك لتكاد تشعر اذ تنظر الى احد اجزاء المنحوتة بالنصل يطعن الفضاء بالصميم بينما يعبر مثلث منقبض كنهاية المفتاح عن قسوة سكين المقصلة تكاد تهوي على رقبة المحكوم عليه بالاعدام نحو الارض . وان في استقامة ثلاثـــة اعمدة تتصل ببعضها لتطبق على كرة صغيرة وهلال واسع ينفذ فيه سهم مريش الى اعماقه مايؤكد هذه الصورة. اية صورة لسجن لا يقع على هذه الارض ولا تحده حدود..؟ ولكنه مع ذلك اكثر حضوراً من ملابس الانسان الداخلية . وانه ليفقد نفسه اذ مـا نظرت

اليه . ولكنه مع ذلك يصهر الارض ويتناول السماء ويكبل كثيراً من الاشياء بسلاسل لا شكل لها . .

ولقد يبدو النحات كأنه يحمل مادته اكثر مما ينبغي اذ يسخرها للرمز . فالنحت هو فن العالم الارضي يعيش معي ومعك ومعه خلال الفراغ . ويتمتع بالكتلة التي تحاكي كتلة الانسان حضوراً . واذا كان الامر كذلك ففن النحت على اهبة الحال للالتصاق بالارض . ومن الغبن ان يهوم اذن في الفضاء ويدور مع انسام الشمال ويومض مع البرق . وباختصار ان يعمل في الفضاء عملاً تجريدياً . ولكن الفنان يقنعنا بمنطق سليم ويبرر كل شيء امامنا . فالموضوع موضوع فكرة والفراغ هو مادة الافكار ، هو الظرف اليانع الملائم لنمو الزمن والحركة ، فالافكار زمان وحركة صرف . ويلجأ الفنان هنا الى مادة الحديد يقترحها للنصب الاخير لمنحوتته . والحديد هنا المناسبة المختارة للاحتفاظ بفن النحت في زمرة الفنون التشكيليه لانه يوحي بالصلابه وعالم الحجم . ولكنه في نفس الوقت يمتلك القدرة على التحليق لانه بطبيعته جملة من رموز . فهو الصلابه وهو مادة الكفاح وهو حلقات القيد . وهو مع ذلك الطراوة والليونه والرشاقة التي تشع من الهلال الحديدي المقوس . لذلك فقد احسن اختياره ليمثل السجين المجهول . فهذا ايضاً حيناً فكرة وحيناً آخر انسان مصفداو آخر حر ولكنه سجين ، قيوده قيود غير منظورة .

ومن ثم فالمنحوتة لا يصح ان تخلو من الرمز . موضوعاً في قالب تجريدي « فالعمل الفني — على حد قول الفنان نفسه — قد تضمن الرمز لان النحات يبرره احيانا للتعبير عن فكرة عامة »

★

لا اقول ان هذا التمثال — هذا النصب — هو الاثر الاخير لجواد سليم . فهو لا يزال في وسط المعمعة . لقد ابحر السندباد البحري فيما مضى سبع رحلات مليئة بالاهوال ، وما كان يثنيه عن سفره المتكرر سوى ذلك الامل العقيم ، سوى ذلك البحث الذي يكمن وراء الاهوال . ومهما اوشكت الصدف ان تطيح برأس السندباد ، فقد كان ينجو من الموت باعجوبة . وهذا الخلاص وحده كان الكفيل لمثابرته على السفر ، ذلك ان السندباد هو الآلة الازلية للصراع . وكفاحه تجارته الرابحة . لقد قطع الانسان فيه على نفسه خط رجعته ، فلو كان يمكن ان يموت دون ان يضمن موته معنى الهزيمة في الحياة ، ولو كان له ان يخلد الى السلم دون ان يكون في سلامه القاء بالسلاح امام اقدام الغزاة ، ولو كان له ان يحل في سكون لغزه الابدي لانتهى الى شيء ما . بينما لا يلبث الانسان يستيقظ فيه ، وفي جسد اي مكافح آخر ليصمد به امام المشاكل . وما دام جواد يعكف في منحته ينحت او يرسم او يشكل في الفراغ ابطاله فهو اذن في رحلة بحرية من رحلات السندباد

ولن يقرر وصوله الا ان ينتهي . بيد ان النحات المكافح لن ينتهي . لقد حكم عليه بالحياة . والنحت فيها هو منفاه الابدي .

شاكر حسن سعيد

من جماعة بغداد للفن الحديث

صدر حديثاً

الجزء الثاني من سلسلة كنوز القصص

الانساني العالمي

التي ينقلها الى العربية **الاستاذ منير البعلبكي**

اسرة آرتامونوف

للقاصّ الروسي العظيم

مكسيم غوركي

طبعة فاخرة مصورة — **دار العلم للملايين**

محلات عدنان الحكيم وشركاه

نظارات طبية

بيروت - البرج - تلفون ٨١٠-٣١

تضمن سلامة عينيك بتحضير نظارتك بدقة فنية طبقاً لوصفة الطبيب